

بَرِيدٌ عَاجِلٌ إِلَى أُمِّي!

البلاغ

www.balagh.com

سَأَلْتُ مَوَاسِمَ الْأَسْفَارِ عَنِّي إِزْسِ
أُحْمَ لِيهِ رِسَالَاتٍ تَيَبِّسَ حَرُّ فُهَا الْوَمَنْسِي
وَأُرْسِلُهَا غَايَاتٍ تُنَاغِمُ هُدُوبَ عَيْنَيْهَا
وَوَرْدًا مِّنْ غُصُونِ الْفَأَلِ قَيْلِ اللَّيْلِ إِذْ يُمَسِّي
أَحِينَ لَهَا، حَنِينِ الظِّلِّ لِلْغَرَسِ
أَقُولُ لَهُ: بَرِيدٌ عَاجِلٌ..
عُنُودًا زُهُ..
أُمِّي

وَكَأَنَّ صَبِيحَةَ حَنَنْتِ ضَفَائِرَهَا إِلَى الْعُرْسِ
وَتَخَطُّو نَغْمِيَةً تَسْمُو عَلَى نَمِّي
أَخِيطُ لَهَا رِدَاءَ الشَّعْبِ وَالشَّعْمِ
مُدَّتْ رَعَةً بِيَعَطْرِ مِنْ أَغَارِيدِ اللَّقَاءَاتِ

وَذَكَرَى مِنْ أَقْصَى الْعَمَسَاتِ
رَسَمَتْ غِلَافَهَا بِمَوَاجِعِ الْقَمَحِ
وَعُنُودَنَا يَمُدُّ الْجَذْرَ فِي جُرْحِي
وَحُبًّا لِحَنْدُهُ ..

أُمِّي

سَكَبَتْ دُمُوعَ مَحَبَّرَاتِي
لِمَ الْأَشْعَارُ تَكْبُؤُ فِي مَخَيَّلَاتِي
وَتَهْرُبُ مِنْ يَدَيِ الْكَلِمَاتِ تَغْرَقُ فِي دُجَى النَّفْسِ
وَتُلَاقِي فَوْقَ أَوْ رَاقِي حُرُوفًا لَيْسَ تَعْرِفُهَا
وَحَمَّ حَمَةً تَبْتُ ثَوَابِتَ الْأَمْسِ
بِعَظْمِ الصِّدْرِ أَرْصِفُهَا
إِلَى أُمِّي

سَأَلْتُ خَيْوَةً أَوْرَدَتْني
عَنِ الْإِنْسَانِ فِي وَطَنِي
عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْحَارَاتِ وَالشَّيَمِ
عَنِ الزَّيْتُونِ لَا يَشْدُو لَهُ قَلَمِي!
يَمْجُ حُرُوفَهُ غَضَبًا عَلَى الْكُتُبِ
وَيَذْهَلُ مِنْ عُرَى النَّسَبِ
إِذِ الرَّمضاءُ تَقْذِفُ مِنْ مَجَامِرِهَا
خِصَامَ الْإِخْوَةِ النَّجْبِ
فَيَخْبُؤُ مِنْ أَوَاصِرِهَا
سَنَا أُمِّي

سَأَلْتُ الْأَرْضَ يَمُخِرُ تُرْبَهَا جَسَدِي
وَأْمَهَرُهَا دَمًا يَجْرِي مِنَ الْكَبِدِ
بِلا وَجَعٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَحْمِلُهُ إِلَى وَلَدِي
أُخَاطِبُ أُمِّي الْعَمْرَهُونُ فِي حَدَقَاتِهَا بِلَدِي
وَأَخْطِفُ مِنْ فُؤَادِ الصَّبْحِ أَنْفَاسًا

لأَهْدِيَهَا إِلَى أُمِّي